لا أعرف الخوف

سلمة بن الأكوع

رضي الله عنه

قو قلبك بالإيمان بالله

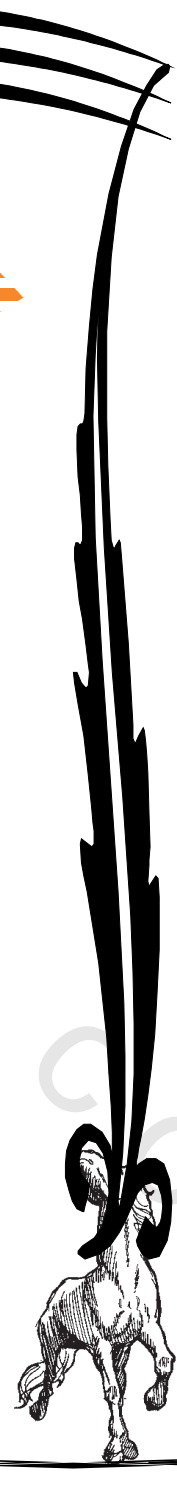

obeikandl.com

في بداية العام السادس للهجرة، كان الإسلام يحتضن واحدا من أمهر رماة العرب وأفضل مقاتليها في سلاح المشاة..

سلمة بن الأكوع..

وما إن دخل سلمة الإسلام، حتى طلبه الإسلام في أن يستخدم مهارته الفذة في الرمي والقتال في غزوة وقعت في شمال شرقي المدينة تسمى غزوة «ذي قرد » أو غزوة «الغابة ».

كان المسلمون بعد غزوة الأحزاب لا يزالون مطمعا للمشركين، رغم ما حققوه من صمود أسطوري في تلك الغزوة، وأغرت بعض حوامل الإبل التي تخص المسلمين في المدينة، جماعة من قبيلة غطفان، فأرادوا أن يقوموا بغارة للاستيلاء عليها.

وخرجت تلك الجماعة في جمادى الأولى من السنة السادسة للهجرة بقيادة «عيينة بن حصن » واتجهوا إلى شمال غربي المدينة في منطقة تسمى الغابة تبعد ستة كيلومترات عن الحرم، تعرف بالخليل، وكان عددهم أربعين راكبا.

وما إن وصلوا إلى المكان، حتى وجدوا الحارس وامرأة، فقتلوا الحارس وخطفوا المرأة واتجهوا بها نحو نجد..

كان المكان خاليا، ولم يكن أحد يدري بما حدث إلا رجل واحد، أبصرهم وهم يقومون بالغارة..

إنه سلمة بن الأكوع ..

وبشجاعة منقطعة النظير، وبطولة من الصعب أن يقبلها العقل أو يفسرها المنطق، طارد سلمة ابن الأكوع وحده كل الرجال الذين قاموا بالغارة، بعد أن قام بإبلاغ المسلمين بالأمر، وبينما هو مستمر في مطاردتهم، وصل مدد من المسلمين ما بين خمسمائة وسبعمائة راكب، استطاعوا أن يخلصوا المرأة ويستردوا بعض الإبل.

كانت المطاردة قد وصلت إلى ماء بمنطقة تسمى «ذي قرد» شمال شرقى المدينة ، وكان قد استشهد اثنان من المسلمين في هذه الغزوة وقتل اثنان من المشركين، بينما نجح الباقون في أن يفروا ببعض الإبل.

ظهرت شجاعة سلمة في هذه الغزوة الصغيرة، وتأكد بعض المسلمين مما سمعوه عن بطولته في الحرب وقدراته العالية في القتال.

كان سلمة بن الأكوع له طريقة مميزة في القتال تشبه حرب العصابات اليوم.

كان إذا هاجمه العدو أجهده في ملاحقته ثم يختفي فجأة، فإذا وقف العدو للبحث عنه أو ليلتقط أنفاسه، باغته بضربة مفاجئة أفقدته توازنه.

ولقد أعجب الرسول ﷺ بشجاعة سلمة ومهارته في هذا اليوم، فأثنى عليه وأعطاه شهادة حربية فريدة قائلا:

«خير رجالاتنا (أي مشاتنا) سلمة بن الأكوع».

وبعد تلك الغزوة بشهور، وبالتحديد في شهر ذي القعدة من نفس السنة..

كان سلمة يبايع الرسول ﷺ على الموت في بيعة الرضوان..

ساعتها خرج الرسول ﷺ والمسلمون متجهين إلى مكة معتمرين، لكن قريشا لم تقبل ذلك، وتلجأ قريش للتفاوض، ويبعث الرسول ﷺ عثمان بن عفان مندوبا عنه إلى قريش، ولكن شائعة سرت بأن قريشا قد قتلت عثمان..

وعندما وصل الأمر للرسول ﷺ، انتفض غاضبا وهو يقول في ثورة:

«من يبايعني على الموت؟».

وهنا لم يتردد المحارب الشجاع أن يبايع الرسول ﷺ على الشهادة في سبيل الله..

وهنا يقول سلمة:

بايعت رسول الله ﷺ على الموت تحت الشجرة، ثم تنحيت، فلما خف الناس قال رسول الله ﷺ: يا سلمة مالك لا تبايع..؟

قلت: قد بايعت يا رسول الله ﷺ.

ومنذ أسلم سلمة.. لم تمر غزوة مع رسول الله ﷺ إلا خرج فيها مبايعا على الجهاد والاستشهاد..

يقول سلمة:

غزوت مع رسول الله ﷺ، ومع زيد بن حارثة تسع غزوات.

وكعادة المحاربين الأبطال، كانوا يشعرون بالنشوة والسعادة عند كل خروج إلى ميدان القتال..

إلا أن غزوة خيبر كانت تحمل له موقفا شعر معه بأسى وحزن لم يشعر به من قبل..

أبدا.

* * *

«مسكين عامر بن الأكوع.. حرم الشهادة».

أصاب سلمة الحزن العميق والأسى البالغ وهو يسمع تلك الجملة على لسان بعض المسلمين على أخيه عامر، في غزوة خيبر في السنة السابعة للهجرة.

ففي منتهى الحماس والإقبال على الشهادة، خرج أخو سلمة «عامر بن الأكوع» محاربا في غزوة خيبر..

وكان عامر يقف هاتفا أمام الجنود يحمسهم للقتال ناشدا:

الله لـــــــولا أنـــــت مـــــا اهتـــــدينا

ولا تـــــــــــصدقنا ولا صـــــــــــلينا

فـــــــــأنزلن ســـــــــكينة علينـــــــــا

وثبـــــــــت الأقـــــــــدام إن لاقينـــــــــا

واندفع عامر يقاتل بكل جرأة وحماس..

وبينما هو يتجه إلى أحد المشركين مندفعا بسيفه، فإذا بسيفه ينثني في يده ليرتد إليه فيصرع قتيلا..

ولم يكن مقتل أخيه هو ما أحزن سلمة، بل اعتقاده واعتقاد المسلمين معه، بأن عامرا لم يكن شهيدا ولم يأخذ أجر الشهادة..

وذهب سلمة إلى الرسول ﷺ بعدما سمع من المسلمين ما سمعه، ليسأل الرسول ﷺ في حزن وأسى:

أصحيح يا رسول الله أن عامرا حبط عمله..؟

فأجابه الرسول ﷺ: «إنه قتل مجاهدا..

وإن له لأجرين..

وإنه الآن ليسبح في أنهار الجنة».

كان كلام الرسول ﷺ لسلمة كالبلسم الذي داوى جراحه..

أخيرا اطمأن سلمة على أخيه عامر..

لقد أخذ عامر ثواب الشهداء..وهوالآن يسبح في أنهار الجنة

كان سلمة رقيقا محبا كريما لا يرد سائلا سأله بوجه الله..فكان يقول:

– من لم يعط بوجه الله، فبم يعطى؟!

كانت أخلاقه أخلاق الفرسان، فكان لسانه لا ينطق الكذب مطلقا.. حتى قال عنه ابنه إلياس:

– ما كذب أبي قط.

وإذا كان رسول الله ﷺ قد داوى حزن سلمة على أخيه يوم خيبر..

فإن ما حدث بعد مقتل عثمان بن عفان من فتنة جعلت أصحاب رسول الله ﷺ يتقاتلون بالسيوف..أصابته بغم وهم لم يستطع أن يداويها أحد ..

لم يستطع سلمة وقتها أن يتحمل ما يحدث..لا أن يشارك فيه، ولا أن يراه، ولا أن يسمع عنه شيئا..

فلقد جمع سلمة رحاله مهاجرا إلى الربذة، نفس المكان الذي هاجر إليه صاحبه أبو ذر الغفاري من قبل.

وعاش هناك أبو سلمة بقية حياته.. حتى جاء يوم قرر فيه زيارة المدينة..

وفيها قضى يومه الأول والثاني ..

وفي اليوم الثالث من زيارته.. وفي العام الرابع والسبعين من الهجرة ..

كان سلمة على موعد مع ربه..

ليستكمل حياته الهادئة في جنة عرضها السموات والأرض.

بلا صراعات.. وبلا فتن.

* * *

obeikandl.com

دروس وتحليل

العبرة في قبول الله للعمل، وليس في العمل نفسه (الرسول ﷺ يطمئن سلمة بأن أخاه «عـامرا» من الشهداء).

ركن الإخلاص ركن خطير في حياة المسلم لابد أن يتذكره ليل نهار؛ لأن النيـة هـي التـي تـزن العمل يوم القيامة، ولقد ربى الرسول ﷺ صحابته على ذلك، فكانت تسبق أعمالهم النية الخالصة لله، وكان يعنيهم قبول الله للعمل أهم من العمل ذاته، فبدون قبول الله للعمل يصبح العمل – أي عمـل مهما كان هباء منثورا، لا يجزى عليه المرء في الآخرة.

إن النية لابد أن تسبق كل أعمالنا، حتى وإن كانت أعمالا يومية عادية كالطعام والشراب والنوم والمذاكرة، وبهذا تضاف أعمالنا إلى رصيد حسناتنا، ونشعر في كل لحظة.. أننا نحيا لله.. ومع الله.

* * *

obeikandl.com